العدد 12 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية كانون 2 2026
No. 12 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences January 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

ثنائية الاصلاح والتعليم رؤية جمال الدين الافغاني ومحمد عبده

الاستاذ الدكتور محمود صالح سعيد
م. م. .منجد محمد فوزي ال غرير
قسم السياسات العامة/ مركزا لدراسات الاقليمية- جامعة الموصل

مستخلص :
يهدف هذا البحث إلى إبراز العلاقة العميقة بين الإصلاح والتعليم في الفكر النهضوي لكلٍّ من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، مع بيان كيف تشكل هذه الرؤية أساسًا مبكرًا لمفهوم التنمية المستدامة في المجتمعات العربية والإسلامية. فكل من الأفغاني وعبده رأيا أنّ إصلاح الأمة لا يتحقق إلا عبر إصلاح الإنسان، وأن إصلاح الإنسان يبدأ من إصلاح العقل والتعليم.
الكلمات المفتاحية : الاصلاح ، التعليم ، التنمية المستدامة ، الافغاني ، عبده .

The duality of reform and education: A vision of Jamal al-Din al-Afghani and Muhammad Abduh For sustainable development

A.D. Mahmoud Saleh Saeed
Assist. Lec. Munjid Mohammad Fawzi Al-Ghurair
Department of Public Policies / Regional Studies Centre- University of Mosul

Abstract :

This research aims to highlight the profound relationship between reform and education in the reformist thought of both Jamal al-Din al-Afghani and Muhammad Abduh, demonstrating how this vision forms an early foundation for the concept of sustainable development in Arab and Islamic societies. Both al-Afghani and Abduh believed that the reform of the nation can only be achieved through the reform of the individual, and that the reform of the individual begins with the reform of the mind and education.

Keywords: Reform, Education, Sustainable Development, Afghan, Abd

مقدمة

لاقى مفهوم التنمية المستدامة صدىً واسعًا داخل المؤسسات والأوساط الأكاديمية العراقية، وأصبح محورًا لعدد متزايد من الدراسات والمؤتمرات العلمية، لا سيّما في مجالات الاقتصاد والبيئة والتعليم. ومع ذلك، لا يزال هذا المفهوم غائبًا أو غير مُعالج بعمق في البحوث التاريخية والدراسات الفكرية، مما يُظهر الحاجة إلى إعادة قراءته في سياق تطور الفكر العربي والإسلامي، وربط بعض موضوعاته بالموضوعات التي ناقشها رواد حركة الإصلاح الإسلامي في العصر الحديث.
أن التنمية المستدامة ليست فكرة حديثة مستوردة فقط من الغرب، بل كانت حاضرة بشكل غير مباشر في فكر الإصلاحيين المسلمين مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، من خلال تركيزهما على إصلاح العقل الديني و الاهتمام بالتعليم و تحقيق العدالة الاجتماعية ، ونهضة الأمة من خلال العلم والعمل.

اهمية البحث :
يُعد هذا البحث من البحوث المهمة في مجال الفكر العربي الإسلامي الحديث، لأنه يتناول إحدى القضايا المركزية التي شكلت محورًا في مشروع النهضة: العلاقة بين الإصلاح (الديني والسياسي) والتعليم، وأثرها في تحقيق التنمية المستدامة

اشكالية البحث

تتجلى الإشكالية المركزية للبحث في التساؤل الآتي:
إلى أي مدى تُشكل ثنائية الإصلاح والتعليم، كما صاغها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، أساسًا نظريًا يمكن استلهامه لتحقيق التنمية المستدامة في العالم العربي المعاصر؟
تتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية، منها:
ما المقصود بالإصلاح عند كل من الأفغاني وعبده؟ وما أبعاده الدينية والاجتماعية والسياسية؟
كيف نظر المفكران إلى التعليم؟ وما دوره في النهوض بالمجتمع؟
ما مدى ارتباط رؤيتهما بمفاهيم التنمية المستدامة الحديثة؟

أهداف البحث:

_تحليل المفاهيم الأساسية للإصلاح والتعليم كما وردت في فكر جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وبيان خلفياتها الدينية والسياسية والاجتماعية.
_استكشاف العلاقة التكاملية بين الإصلاح والتعليم في مشروع النهضة الذي دعا إليه كل من الأفغاني وعبده.
_تسليط الضوء على الجوانب التنموية في رؤيتهما الفكرية، وربطها بالمفاهيم الحديثة للتنمية المستدامة.

فرضية البحث:

إنّ الجمع بين الإصلاح الديني والاجتماعي والتعليمي كما طرحه جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده يُعدّ أساسًا فكريًا متكاملًا يمكن أن يُسهم في بناء مشروع تنمية مستدامة في العالم العربي .

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي-الوصفي، بالإضافة إلى المنهج التاريخي والمنهج المقارن، وذلك من خلال تحليل المفاهيم المركزية في فكر الأفغاني وعبده، ووصف العلاقة بين التعليم والإصلاح في مشروعهما الفكري. وتتبع السياق الزمني والسياسي والثقافي الذي ظهرت فيه أفكارهم
ومقارنة رؤيتهم ، وربطها بمفاهيم التنمية المستدامة الحديثة، وقياس مدى التقاطع أو التباعد بينها.

هيكلية البحث :

قسم البحث مقدمة وثلاث مباحث رئيسة وخاتمة اشتملت على اهم الاستنتاجات التي توصل لها البحث .
اما المباحث الرئيسة فقد تناول الاول الإصلاح ووسائله عند جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده .
واستعرض المبحث الثاني : التعليم مدخل الى النهضة في رؤية جمال الدين الافغاني ومحمد عبده . في حين ناقش المبحث الثالث رؤية الاصلاحية جمال الدين الافغاني ومحمد عبده في ضوء مفاهيم التنمية المستدامة

المبحث الاول : الإصلاح ووسائله عند جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده .

برز جمال الدين الأفغاني (1838–1897) [1].والشيخ محمد عبده[2]. كمفكرين إصلاحيين يسعون إلى تجديد الفهم الدينيّ والمجتمع ركز الأفغاني على وحدة المسلمين ومقاومة الاستعمار، بينما اهتم عبده بـ تجديد الفكر الديني والتعليم. كان هدفهما المشترك بناء مجتمع إسلامي حديث يجمع بين العقل والشرع. وقد استخدما في سبيل ذلك عدد من الوسائل كما سيبين .

اولا : مفهوم الإصلاح عند جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده

الإصلاح عند جمال الدين الأفغاني ليس فكرة جزئية، بل مشروع حضاري شامل يهدف إلى إحياء الأمة الإسلامية من خلال إصلاح الفكر الديني بإعادته إلى جوهر الإسلام الصحيح البعيد عن التعصب والجمود. وإصلاح التعليم بإدخال العلوم الحديثة وربطها بالقيم الإسلامية. وإصلاح السياسة عبر مقاومة الاستبداد الداخلي والاستعمار الخارجي. و كان يرى الافغاني أن الإصلاح يبدأ من العقل الإنساني ، لأن التخلف في نظره ليس قدَرًا، بل نتيجة جمود العقول وغياب الوعي [3].
اما مفهوم الاصلاح عند محمد عبده فتمثل تمثّل مفهوم في تجديد فكر الدين والدنيا معًا، بحيث يكون الإصلاح عملية شاملة تشمل: العقيدة والفكر، التعليم والثقافة، الأخلاق والمجتمع، والنظام السياسي. وقد عبّر محمد عبده عن رؤيته بقوله: "ما جاء الإسلام إلا لإصلاح أحوال الناس في دينهم ودنياهم." أي أن

الإصلاح عنده ليس مجرد دعوة دينية، بل مشروع حضاري متكامل يعيد للإسلام روحه الأولى التي تجمع بين الإيمان والعقل والعمل. (4).

1_ الإصلاح الديني والفكري :

دعا الأفغاني إلى تحرير الفكر الديني من الجمود والتقليد، ورأى أن الإسلام دين عقل وحركة. قال الأفغاني إن الجمود الفكري هو السبب الرئيسي لتخلف الأمة الإسلامية، ودعا إلى إعمال العقل في تفسير الدين بعيدًا عن التقليد الأعمى والتفسير الحرفي. كما رفض بعنف الفصل بين الإسلام والعقل، وبين الشورى والحكم، وبين الإنسان والحرية، وربط بين العبادات وزكاة الروح، والتوكل على الله والزهد في أعراض الدنيا وصحبة الكبراء، وأكد على ضرورة استئصال علل التخلف ورد الأمة إلى الصراط المستقيم.(5).

انتقد جمال الدين الأفغاني بشدة الفقهاء الذين أغلقوا باب الاجتهاد، معتبرًا أن ذلك أدى إلى ضعف الفكر الإسلامي وتخلف الأمة. لقد رأى أن غلق باب الاجتهاد كان أحد "علل التخلف" التي أصابت المسلمين، وأنه كان ينبغي على العقل الإسلامي أن يسير دون تعصب لمذهب معين أو رأي جامد (6).

يقول الأفغاني في بعض خطبه: "ما ضعف المسلمون إلا حين ضعف علمهم، وما جمد فكرهم إلا حين جمد فقههم." (نقلاً عن تلميذه محمد عبده)

يمثل الإصلاح الديني جزءاً لا يتجزأ من رؤية الإمام محمد عبده التجديدية، تلك الرؤية التى عبر عنها من البداية بالقول "ارتفع صوتي بالدعوة إلى أمرين عظيمين" الأول تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع فى كسب معارفه إلى الينابيع الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى، أما الأمر الثاني فهو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير. (7).

لقد أوضح الإمام محمد عبده لمحمد رشيد رضا في أول لقاء جمعهما شتاء العام 1898 إنه يعمل للإصلاح الديني على خطين متوازيين هما خط الإصلاح العقدي والفقهي والفكري وخط إصلاح المؤسسات التي أجملها في ثلاث الازهر والاوقاف والمحاكم الشرعية. (8).كان يقول: "الإسلام لا يقف ضد المدنية، بل هو أساسها."

2_ الإصلاح التعليمي :

اعتبر الأفغاني أن التعليم هو الأساس الحقيقي لأي نهضة. لذلك طالب بإصلاح المناهج التعليمية التقليدية في المدارس الدينية، لأنها اقتصرت على الحفظ دون الفهم. ودعا إلى إدخال العلوم الحديثة (الرياضيات، الفيزياء، الفلسفة، التاريخ) في التعليم الإسلامي. و كان يرى أن الأمة التي لا تُعلّم أبناءها التفكير العلمي ستظل تابعة للغرب. والتعليم في نظره ليس مجرد نقل معرفة، بل تكوين للعقل والضمير. (9)

اما إصلاح التعليمي عند محمد عبده فكان يهدف تجديد التعليم الإسلامي بما يتناسب مع العصر الحديث. وتوحيد العلوم الشرعية والدنيوية في المناهج الدراسية من خلال تطوير المناهج التعليمية بعد إدخال العلوم الحديثة (الرياضيات، العلوم الطبيعية) إلى المدارس وربط التعليم الديني بالعلوم العقلية والاجتماعية. ودعم المدارس الحديثة في مصر. و تشجيع التعليم الابتدائي والعالي لجميع فئات المجتمع. و تدريب المدرسين على طرق التدريس الحديثة وتأليف الكتب التعليمية ومتابعة الطلاب وتنمية مهارات التفكير لديهم (10).

3_ الإصلاح السياسي والاجتماعي :

دعا جمال الدين الافغاني إلى مقاومة الاستبداد السياسي، لأن الاستبداد هو العدو الأول للعقل والحرية. حثّ الشعوب الإسلامية على الوحدة والتضامن ضد الاستعمار الأوروبي، خاصة البريطاني. و رأى أن الإصلاح السياسي مرتبط بالإصلاح الديني، لأن الحاكم العادل لا يمكن أن يقوم إلا على وعي ديني مستنير. كما نادى بتأسيس أنظمة سياسية قائمة على العدل والشورى والمشاركة الشعبية، وليس على الطغيان الفردي(11).

ركّز على بناء الفرد المسلم الواعي القادر على الإصلاح الذاتي والمجتمعي ، وحارب التعصب المذهبي والطائفي، ودعا إلى وحدة الأمة الإسلامية على أساس العقيدة الجامعة لا الخلافات الجزئية ، وأكّد أن الأخلاق هي أساس كل إصلاح حقيقي، وأن الأمة التي تفقد أخلاقها تفقد وجودها(12).

اما الإصلاح السياسي عند الشيخ محمد عبده يهدف إقامة حكومة عادلة تعتمد على القانون وتطبق الشريعة. والحد من الفساد والاستبداد داخل الدولة ، وتعزيز مبدأ المساءلة والحقوق في ظل النظام الشرعي.

و العمل على تجديد القوانين بما يتوافق مع مقاصد الإسلام وروح العصر ، وتوعية الناس بحقوقهم وواجباتهم، وتحفيز المسؤولين على الحكم العادل. وتقديم النصائح للحكام، كما فعل مع الخديوي توفيق في مصر، لدعم إصلاح الإدارة والقوانين(13).

الإصلاح الاجتماعي عند الشيخ محمد عبده فينطلق من تحسين أوضاع المجتمع من الناحية الدينية والثقافية ومكافحة الجهل والخرافات التي تعيق تقدم الأمة ، ودعم المساواة بين الأفراد واحترام حقوق الإنسان ضمن الإطار الشرعي(14).

ثانيا : وسائل الإصلاح عند جمال الدين الافغاني و محمد عبده :

تمسك جمال الدين الافغاني ومحمد عبده بمجموعة من الوسائل والأدوات الفاعلة لتحقيق مشروع الاصلاح ، ولعل من أهم هذه الأدوات ما يلي: التدريس ، الصحافة ، تاسيس الجمعيات ، الصحافة والكتابة: المراسلة الحوار والمناظرة: ناقش العلماء والمثقفين من مختلف الاتجاهات. العمل السياسي التدريس. التعليم والتربية: لبناء جيل جديد من المفكرين والمصلحين.

التدريس :

الجهد الخاص الذي كان يبذله جمال الدين في التعلم كان له التأثير الأكبر في شخصيته العلمية فيما يبدو، حتى قال عنه أديب إسحاق: "ومن غرائب فضله أنه كان يتتبع حركة المعارف الأوربية والمستكشفات العصرية، ويلم بما وضع أهل العلم وما اخترعوه جديدًا، حتى كأنه قرأ العلم في بعض مدارس أوربا العالية" (15). ولا شك أن هذا الانفتاح هو مبدأ عام للشخصية نفسها ، وليس مجرد موقف ، وكما ظهر في دراسته، فسيصادفنا كذلك في تدريسه .

لم يدرّس الأفغاني في الأزهر حين حل بمصر سنة 1871، وحتى تركها سنة 1879، مكتفيًا بزيارته من وقت إلى آخر. ويبدو أنه خشي الاصطدام بتقليدية العلماء فيه، فيصنع عداوة لا داعي لها، فكان يدرس بعض العلوم اللغوية والشرعية والعقلية والطبيعية في بيته، مركزًا على ما يفتح هذه العقول وينور دربها للسعي إلى تغيير الواقع المحيط. وقد وصف بعض المؤرخين أسلوبه في التدريس بقوله: "كان أسلوبه في التدريس مخاطبة العقل، وفتح أذهان تلاميذه ومريديه إلى البحث والتفكير، وبث روح الحكمة والفلسفة في نفوسهم، وتوجيه أذهانهم إلى الأدب والإنشاء والخطابة وكتابة المقالات الأدبية والاجتماعية والسياسية" (16).

الصحافة: اسس جمال الدين الأفغاني مع محمد عبده مجلة العروة الوثقى في باريس وهي مجلة دورية أسبوعية ، ومع أنها لم يصدر منها سوى ثمانية عشر عددًا تقريبًا، من اذار/ مارس 1884 إلى تشرين الاول/ أكتوبر 1884، بسبب التضييق عليها من قِبل السلطات الاستعمارية. إلا أنها تعد من أولى وأهم المنشورات الإصلاحية المتعلقة بحركة النهضة. كانت موجهة للأمة الإسلامية ودعتها إلى التوحد، وكانت كذلك منبرا مقاوما للاستعمار، فحظرتها السلطات البريطانية المستعمِرة في مصر والهند(17).

لخص الإمام محمد عبده أهم أهداف المجلة في خطاب أرسله إلى صديقه الشاعر الإنجليزي "ولفرد بلنت"؛ وهي: صون استقلال الشعوب الشرقية من عدوان الدول الغربية، وإقلاق بال الحكومة الإنجليزية ؛ حتى ترجع عن أعمالها المثيرة لخواطر المسلمين(18).

كذلك كان من الأهداف التي عبرت عنها الدعوة إلى وحدة المسلمين (الجامعة الإسلامية) ومقاومة الاستعمار الأوروبي، خاصة البريطاني في العالم الإسلامي ، وإحياء روح النهضة والفكر الحر في الأمة الإسلامية ونقد الاستبداد والجهل والتقليد الأعمى والدعوة إلى الإصلاح الديني والاجتماعي والسياسي(19).

توزعت موضوعات المجلة بين مقالات فكرية وسياسية ودينية ، وتحليل لأحوال الدول الإسلامية و دعوات للاتحاد والتضامن بين المسلمين ، فضلا عن نقد للمستعمرين ولحكام الشرق المستبدين (20). أثّرت المجلة العروة الوثقى تأثيرًا واسعًا في النخب المثقفة في مصر، والهند، والشام، والمغرب العربي وبالرغم قِصر عمرها، فقد أصبحت رمزًا للنهضة الإسلامية ومرجعًا للحركات الإصلاحية اللاحقة.

الخطابة : كانت الخطابة وسيلة فعالة في نشر أفكار وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده الإصلاحية ، باعتبارها أداة تواصل جماهيري مباشرة، فقد استخدم الأفغاني الخطابة ليُثير الوعي السياسي والديني في صفوف المسلمين. و كان يخاطب الجماهير في المساجد، والمجالس العامة، بل وحتى في بلاطات الحكام. ركّزت خطاباته على النهضة الإسلامية، وحدة المسلمين، مقاومة الاستعمار.

كان الأفغاني خطيبًا مفوهًا، يجيد استخدام العاطفة والمنطق في آن واحد. واعتمد على أسلوب السؤال والجدل لجذب المستمعين وتحفيزهم على التفكير. فمارسها كثيرًا وشجع تلاميذه عليها حتى نشرت إحدى الصحف الفرنسية في التعريف به أنه ألقى خطبة في أربعة آلاف شخص من الجماهير في مسجد الإمام الحسين في القاهر؛ ليفضح السياسات الإنكليزية في مصر والسودان [21].

كانت خطبه مؤثرة في مستمعيه ومن ذلك أنه "وقف يومًا سنة 1879 في ساحة محمد علي المعروفة بالمنشية الكبرى في الإسكندرية، وخاطب الفلاح المصري على مسمع من محافظ المدينة وقواد الجيش والعلماء والأعيان قائلا: أنت أيها الفلاح المسكين، تشق قلب الأرض لتستنبت منها ما تسد به الرمق، وتقوم بأود العيال؛ فلماذا لا تشق قلب ظالميك؟ لماذا لا تشق قلوب الذين يأكلون ثمرة أتعابك؟ ، وهي الخطبة التي أخرجوه من مصر في عقبها [22].

ومن الخطبة الشهيرة التي ألقاها في اسطنبول ، (تشبيه المعيشة الإنسانية ببدن حي، وأن كل صناعة بمنزلة عضو من ذلك البدن تؤدي من المنفعة في المعيشة ما يؤديه العضو في البدن، فشبه الملك مثلا بالمخ الذي هو مركز التدبير والإرادة، والحدادة بالعضد، والزراعة بالكبد، والملاحة بالرِّجلين. ومضى في سائر الصناعات والأعضاء، حتى أتى على جميعها)

ثم قال: "هذا ما يتألف منه جسم السعادة الإنسانية، ولا حياة لجسم إلا بروح، وروح هذا الجسم إما النبوة وإما الحكمة، ولكن يفرق بينهما بأن النبوة منحة إلهية لا تنالها يد الكاسب، يختص الله بها من يشاء من عباده، والله أعلم حيث يجعل رسالاته. أما الحكمة، فمما يُكتسَب بالفكر والنظر في المعلومات، وبأن النبي معصوم من الخطأ، والحكيم يجوز عليه الخطأ بل يقع فيه، ..." [23].

اما الشيخ محمد عبده استخدم الخطابة أثناء تدريسه في الأزهر وخطبه في المساجد، لنشر فكره الإصلاحي. و ركّز على تنقية العقيدة، تجديد الفقه، التوفيق بين الدين والعقل، ومواجهة الجمود الديني.

و بعكس الأفغاني، كان عبده أكثر هدوءاً وميلاً للشرح العقلي المنطقي. استخدم الخطابة التعليمية لطرح أفكاره في أسلوب مقنع، يخاطب العقول أكثر من العواطف [24].

ساهمت الخطابة في بث روح الإصلاح والتغيير، وشجعت على التفكير النقدي ورفض التقليد ، ومكّنتهم من الوصول إلى مختلف فئات المجتمع، من الفقراء والعامة إلى المثقفين والحكام.

تأسيس الجمعيات و المشاركة فيها: كان جمال الأفغاني والشيخ محمد عبده من الرواد في تأسيس الجمعيات السرّية والإصلاحية، بهدف نشر الوعي السياسي والفكري بين المسلمين، ومواجهة الاستبداد والاستعمار. حيث اسس الافغاني جمعية سرّية في القاهرة عندما أقام في مصر (1871–1879م)، كوّن جماعة من المثقفين والطلاب في الأزهر مثل محمد عبده، وسعد زغلول، وعبد الله النديم. وكانت تناقش قضايا الحرية، والدستور، ومقاومة الاستبداد ، و ساهمت هذه الجماعة في تهيئة الرأي العام لثورة احمد عرابي فيما بعد عام 1882. [25].

وكانت جمعية "العروة الوثقى" من اهم الجمعيات التي أسسها الافغاني مع محمد عبده. في باريس عام 1884 كانت تهدف إلى وحدة المسلمين ومقاومة الاستعمار البريطاني، و أصدرت المجلة الشهيرة "العروة الوثقى" كلسان حالها. [26].

كما حاول جمال الدين الافغاني تأسيس جمعيات فكرية وسياسية في إسطنبول وطهران لنشر الوعي الإسلامي الحديث. لكن السلطات في تلك الدول ضيقت عليه بسبب أفكاره التحررية [27]. واصل محمد عبده خط الإصلاح ، لكن بمنهج أهدأ وأكثر تركيزًا على التربية والتعليم والمؤسسات حيث اسس جمعية إحياء العلوم العربية والإسلامية في مصر عام 1900 [28].

المبحث الثاني : التعليم مدخل الى النهضة في رؤية جمال الدين الافغاني ومحمد عبده .

كانت فكرة التعليم هو طريق النهضة من الركائز الأساسية في فكر كلٍّ من جمال الدين الأفغاني و الشيخ محمد عبده ، لكن كل واحدٍ منهما نظر إليها من زاوية مختلفة تتكامل مع الأخرى.

أولًا: التعليم عند جمال الدين الأفغاني

رأى الأفغاني أن الجهل هو أصل ضعف المسلمين وتخلفهم ، وأن السبيل إلى النهضة هو نشر العلم والمعرفة بين الناس. واعتبر التعليم وسيلة لـ تحرير العقول من الخرافات والتقليد ، وتمكين الأمة من مواجهة الاستعمار الأوروبي بالعلم لا بالقوة فقط [29].

ومن النصوص والأقوال الموثقة لجمال الدين الأفغاني التي تعبّر عن رؤيته العميقة للتعليم ودوره في نهضة الأمة، قوله : " ما وُجدت أمة في الدنيا تقدمت بغير العلم، وما تخلفت أمة إلا بالجهل" [30].و يبيّن هنا أن التعليم هو الركيزة الأولى للتقدم، وأن الجهل هو سبب انحطاط الشعوب الإسلامية. وعن علاقة العلم بالدين قال: ((إن الدين والعلم صنوان لا يفترقان، فبدونهما لا تقوم حياة الأمم))[31]، حيث يرى الأفغاني أن الإسلام يشجّع على طلب العلم، وأن الفصل بين الدين والعلم سبب لضعف الأمة .

اما عن ضرورة التعليم الحديث يقول "يجب أن يتعلم المسلمون علوم هذا العصر كما تعلموا من قبل علوم الأوائل، لأن القوة اليوم بالعلم." [32]فـدعا إلى تعلّم العلوم الحديثة كوسيلة لمجاراة الحضارة الغربية ومقاومة الهيمنة الاستعمارية.

ويربط الأفغاني بين التعليم والإصلاح الأخلاقي والسياسي، ويراه وسيلة لتكوين المواطن الصالح. بقوله ((إن إصلاح التعليم هو أساس إصلاح الأمة، فبه تُهذَّب الأخلاق وتُنار العقول)) [33]

رأى الشيخ محمد عبده أن التعليم هو المدخل الحقيقي لإصلاح المجتمع ونهضته وأن الجهل هو سبب تخلف المسلمين وضعفهم ، لذلك دعا إلى تجديد نظام التعليم ليجمع بين العلوم الدينية والعلوم الحديثة، ويقوم على الفهم والعقل لا الحفظ والتقليد، كما سعى إلى إصلاح مناهج الأزهر وتطوير طرق التدريس، وتوسيع التعليم ليشمل جميع فئات المجتمع. فالتعليم عنده وسيلة لبناء الإنسان المؤمن العاقل، وتحقيق النهضة الفكرية والاجتماعية في العالم الإسلامي [34].

و من أقوال الشيخ محمد عبده التي تبيّن نظرته العميقة إلى التعليم وأهميته في إصلاح الأمة "إنما يُصلح الناس بالعلم، وإن فسادهم بجهلهم." ويعبّر هذا القول عن إيمانه بأن التعليم هو الوسيلة الأساسية لإصلاح الفرد والمجتمع. وعن الجمع بين الدين والعلم قوله :"الدين في نظرنا لا يعارض العلم الصحيح، بل يُعين عليه ويدعو إليه." [35]فـكان يرى أن التعليم الديني والعلمي يجب أن يسيرا معًا، لأن كليهما طريق لمعرفة الحق.

وعن إصلاح التعليم في الأزهر يقول : "إنما الأزهر مصنع العقول، فإذا صلح التعليم فيه صلح الفكر في الأمة كلها." [36]. وبذلك يؤكد أن إصلاح التعليم الديني هو بداية إصلاح المجتمع الإسلامي كله.

ثانيا _ اهداف التعليم عند جمال الدين الافغاني ومحمد عبده .

يرى الافغاني أن التعليم يجب أن يهدف إلى إيقاظ الوعي الديني والعقلي لدى المسلمين، وإبعادهم عن الجمود والتقليد الأعمى. ودعا التي تشجع على العلم والعقل والاجتهاد. حيث قال : «علم قليل مقيد في الصدور يُعمل به، خير من علوم كثيرة مسطورة في الكتب ولكن لا يُعمل بها.» [37].

أكد أن التعليم يجب أن يهدف إلى تحرير العقول من الخرافات والجهل. ولـيس مجرد حفظ المعلومات وقوله : "إن الأمة التي لا تستخدم فكرها أمة لا حياة لها." يؤكد ذلك و رأى أن الجهل هو ما جعل المسلمين فريسة للاستعمار الأوروبي. لذلك دعا إلى تعليم يهدف إلى إعداد جيل واعٍ قويّ قادر على مقاومة التبعية السياسية والفكرية . واعتبر أن العلم هو سلاح التحرر من السيطرة الأجنبية. و قال: "إن الجهل هو السلاح الذي يستخدمه المستبدون لإخضاع الشعوب، ولا دواء له إلا بالعلم والتعليم." ، ومن مقالاته في مجلة العروة الوثقى" ... أن الأمة تحتاج إلى التغيير من داخلها، وأن التقدم مرهون بتغيير النفوس أولاً..." [38].

وبذلك يصبح التعليم وسيلة للتحرر من الاستبداد السياسي والفكري، وهو الطريق لنهضة الأمة.

و يؤكد الافغاني أن التعليم هو الطريق إلى الاستقلال الفكري والسياسي، وأن التفكير الحر شرط لكل نهضة حقيقية.، ومن اقواله " لن تنهض أمة شرقية حتى يتعلم أبناؤها كيف يفكرون، لا كيف يقلدون." كما

دعا إلى تعميم التعليم وعدم قصره على فئة العلماء أو الأغنياء، وقال: "ما ارتقت أمة إلا إذا جعلت التعليم حقاً مشاعاً بين جميع أبنائها"(39).

ويمكن تلخيص أهداف التعليم جمال الدين الافغاني بـ إيقاظ الوعي القومي والإسلامي لمقاومة السيطرة الأجنبية. وتنمية التفكير العقلي والنقدي بدلًا من الحفظ والتلقين. فضلا عن توحيد المسلمين عبر نشر التعليم المشترك الذي يربط بين الدين والعلم.

اما الشيخ محمد عبده في ان الهدف والغاية من التعليم ليست مجرد تحصيل العلم أو حفظ المعلومات، بل تربية العقول على التفكير، و تهذيب النفوس على الفضيلة. والتعليم عنده وسيلة لتحقيق سعادة الإنسان في حياته الدنيا، وسعادته الروحية في آخرته. وهذا يجمع بين البعد العقلي والأخلاقي والديني في نظرته للتربية. وهذا ما يفسر قوله : «من المعلوم أن الغرض الحقيقي من تأسيس المدارس والعناية بالتعليم فيها، إنما هو تربية العقول والنفوس، وإيصالها إلى حدٍّ يمكن المتربي من نيل كمال السعادة أو معظمها ما دام حيًّا وبعد موته» (40).

و من رؤيته الإصلاحية للتربية والتعليم، خاصة في نقده لواقع التعليم في مصر ودعوته للاقتداء بما هو نافع في نظم التعليم الأوروبية دون التخلي عن القيم الدينية الإسلامية. قوله : «طالما تشوقت النفوس لأن تكون التربية في المدارس على النمط المفيد، الذي عولت عليه جميع الأمم المتمدنة في مبادئ تعاليمها، من تتبع قوانين التعليم في الممالك الأورباوية التي تراها بأسرها موجبة للابتداء بالتعاليم الدينية، والاستمرار عليها إلى ما يزيد على ست سنوات تقريبًا.» (41).

يشير الشيخ محمد عبده إلى أن الأمم المتقدمة لم تنهض إلا حين جعلت التعليم أساس نهضتها، وأن على الأمة الإسلامية أن تحذو حذوها في تنظيم التعليم وفق أسس علمية وتربوية سليمة. وبالرغم إعجابه بتنظيم التعليم في أوروبا، شدد على أن الابتداء بالتعليم الديني يجب أن يكون الأساس، لأنه يُنشئ الإنسان على الأخلاق والفضيلة قبل أن يتلقى العلوم الأخرى.

فهو يدعو إلى الاستفادة من نظم التعليم الأوروبية من حيث التنظيم والمنهج، ولكن دون التفريط في القيم الإسلامية التي تُعدّ أساس بناء الشخصية المتكاملة.

وفي سياق حديثه عن تقسيم العلوم والمعارف بحسب مستويات الناس وحاجاتهم ، سواء في الجانب الديني أو السياسي أو الاجتماعي. كان يرى أن التربية والتعليم يجب أن يكونا متدرجين ومنسجمين مع طاقة المتعلم، لا على نمط واحد لجميع الناس. حيث قال :«هاهنا نُمال إلى ما إليه الحاجة من العلوم الدينية، إلا أن كل واحد منها مقول على المبدأ والتوسط والنهاية، وكلٌّ منها غاية لطبقة من الناس، لا قوام لحياتها الدينية والسياسية إلا به. فلنا أن نقسم طبقات الناس إلى ثلاث، ونعين لكل واحدة منها حدًّا من هذه الفنون.» (42).

ومن خلال الكلام اعلاه للشيخ محمد عبده فانه يرى أن العلوم ليست على مستوى واحد من الصعوبة أو الغاية، بل تُقسَّم إلى مستويات (مبدأ – توسط – نهاية) ، وكل طبقة من الناس تحتاج إلى قدر معين من العلم يناسبها. أي ان التعليم يجب أن يكون متدرجًا، يبدأ بالأساسيات(المبدأ) ، ثم يرتقي إلى العمق (التوسط)، ثم إلى التخصص (النهاية).و يوضح أن حياة الناس الدينية والسياسية لا تستقيم إلا بالعلم، وأن كل فئة في المجتمع تحتاج إلى نوع من التعليم يهيئها للقيام بدورها في بناء الأمة.

الهدف من هذا التقسيم هو إعداد الإنسان الصالح في دينه ووطنه، بحيث يتكامل العلم والدين في بناء الفرد والمجتمع.

وبحسب قوله «إن المسلمين لما كانوا علماء في دينهم، كانوا علماء في الكون وأئمة العالم، فلما أُصيبوا بمرض الجهل بدينهم، انهزموا من الوجود، وأصبحوا أكلة الآكل وطعمة الطاعم»(43).

يرى محمد عبده أن الدين الإسلامي في جوهره يحُثّ على العلم والمعرفة ، وأن فهم الدين فهمًا صحيحًا يؤدي بالضرورة إلى نهضة علمية وحضارية . فالمسلم حين يكون عالمًا بدينه ، يكون عالمًا بالحياة والكون أيضًا. وعندما فقد المسلمون العلم بدينهم، أي فقدوا الفهم الصحيح للإسلام، تخلّفوا حضاريًا وضعُفوا بين الأمم، حتى صاروا تابعين بعد أن كانوا قادة .

و يدعو إلى إصلاح التعليم الديني والفكري ، حتى يستعيد المسلمون مكانتهم في العالم ، لأن الجهل بالدين هو أصل الضعف والانقسام.

ومن النصوص التي تُجسِّد فلسفته الإصلاحية في العلاقة بين الدين والعلم . والتي يُعبّر بوضوح عن قناعته بأن تقدُّم المسلمين في العلم الدنيوي لا ينفصل عن رسوخهم في العلم الديني الصحيح، وأن الانحراف عن الدين هو سبب تأخرهم الحضاري. قوله : «ما عادوا العلمَ، ولا العلمُ عاداهم، إلا من يوم انحرافهم عن دينهم وإخائهم في الصد عن علمه. فكلما بَعُدَ عنهم علمُ الدين، بَعُدَ عنهم علمُ الدنيا، وحُرموا ثمار العقل. وكانوا كلما توسعوا في العلوم الدينية، توسعوا في العلوم الكونية، وعربوا الزمان بسوطٍ من العِزّة.» (44).

يوضح محمد عبده أن الدين والعلم لا يتعارضان، بل بينهما علاقة تكامل ، فحين فهم المسلمون دينهم حقّ الفهم، ازدهرت علومهم الدنيوية، وحين انحرفوا عن جوهر الدين، خسروا العلم والعقل معًا. و ليس العلم هو من عادى المسلمين، بل الجهل بالدين والانصراف عن مبادئه هو الذي جعلهم يبتعدون عن ميادين المعرفة.

يشير إلى أن الجمع بين علوم الدين وعلوم الكون هو الذي منح المسلمين في عصور ازدهارهم العزة والسيادة، حتى «عربوا الزمان بسوط من العزة» أي سيطروا على زمانهم بعلمهم ومجدهم.

شملت التوجهات الاصلاحية للشيخ محمد عبده في التربية والتعليم نظارة المعارف العمومية في مصر , إذ طالبها بتوجيه عنايتها بالتعاليم الدينية والأهتمام بشأن المعلمين والنظارة , وعدم أهمالها كما أهملوها في سابق الأمر , وعلى الرغم من سير النظارة على هذا المنوال الا إن الشيخ محمد عبده اشاد بذلك ودعا الى أصلاحها على أحسن وجه (45).قائلا:-

" الآن رينا نظارة المعارف العمومية وجهت عنايتها إلى التعاليم الدينية , وإلا يهملوها كما أهملوها في السابق , حتى أوجبت الأساتذة أن يقوموا برسوم العبادة إمام التلاميذ , فلها الشكر على هذا المقصد الحسن , ولا تكون هذه العبادات والتعليمات الدينية صورا يابسة لا روح فيها ، بل يجب أن تكون معنوية حقيقية تخرق حجاب الغفلة , وتبعث في الأشخاص روحا من الحياة يشهد أثره الناس, وعلى نظارة المعارف إن تلاحظ التعليمات الدينية التي يلقيها المعلمون , حتى لا تكون محشوة بأنواع من التخريف المضاد لحقيقة الدين , لإن ذلك يخل بالمقصد من التربية ويضر بتقدم التلميذ في كثير من الفنون التي يلزمه تحصيلها " (46).

وتلخيص أهداف التعليم عند الشيخ محمد عبده: تحرير العقل من الجمود وتنمية التفكير النقدي. و التوفيق بين الدين والعلم وإظهار أن الإسلام يدعو للمعرفة ، وإعداد إنسان نافع للمجتمع يتمتع بالأخلاق والعمل. وإدخال العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الشرعية ، وإصلاح اللغة والتعليم والابتعاد عن الحفظ ، وتخريج جيل قادر على الإصلاح وقيادة النهضة.

المبحث الثالث: تقييم رؤية جمال الدين الافغاني ومحمد عبده في ضوء مفاهيم التنمية المستدامة .

أن الربط بين فكر روّاد النهضة الإسلامية (جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده) وبين مفاهيم التنمية المستدامة الحديثة ، أي التنمية التي تهدف إلى تحقيق التقدم الشامل مع الحفاظ على الإنسان والبيئة والمجتمع . يتطلب تقييم متكامل ومبسط لرؤيتهما في ضوء مفاهيم واهداف التنمية المستدامة:

اولا : مفاهيم وخصائص واهداف التنمية المستدامة :

تشير التنمية المستدامة إلى عملية تطوير شاملة تهدف إلى تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، أي تحقيق التوازن بين متطلبات النمو الاقتصادي، والتقدم الاجتماعي، وحماية البيئة . وقد برز هذا المفهوم بقوة منذ تقرير لجنة برونتلاند عام 1987 الذي عرّف التنمية المستدامة بأنها «تنمية تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون الإضرار بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها» (47)وتتوزع أبعاد التنمية المستدامة على التي(48):

1. البعد الاقتصادي: يسعى إلى تحقيق النمو والازدهار من خلال الاستخدام الرشيد للموارد، وتشجيع الإنتاج والعمل، ومكافحة الفقر دون استنزاف الموارد الطبيعية.

2. البعد الاجتماعي: يهدف إلى تحقيق العدالة والمساواة والكرامة الإنسانية، وتوفير التعليم والصحة وفرص العمل للجميع، وضمان المشاركة المجتمعية في صنع القرار.
3. البعد البيئي: يركّز على الحفاظ على البيئة والحد من التلوث، واستدامة الموارد الطبيعية لضمان سلامة الكوكب للأجيال المقبلة.
اما خصائص التنمية المستدامة تشمل جميع مجالات الحياة(الاقتصاد، المجتمع، البيئة، الثقافة). وتراعي حقوق الأجيال القادمة. و تشجع الأفراد والمجتمعات على المساهمة في التنمية. وتوازن بين النمو الاقتصادي والحفاظ على البيئة.
بينما أهداف التنمية المستدامة التي أقرّتها الأمم المتحدة عام 2015، وعددها 17 هدفًا تشمل القضاء على الفقر والجوع، وتحقيق التعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين، والعمل المناخي، والابتكار، والسلام، والشراكة العالمية من أجل التنمية(49).

ثانيا : رؤية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده للتنمية

تُعدّ رؤية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده للتنمية من أولى البذور الفكرية للنهضة الحديثة في العالم الإسلامي فكلاهما رأى أن التنمية ليست مجرد ازدهار مادي، بل مشروع إصلاحي شامل يبدأ من الإنسان وعقله ودينه قبل أن يمتد إلى الاقتصاد والسياسة وفيما يلي عرضًا موجزًا لرؤيتهما للتنمية :

1_ الإنسان محور التنمية :

اتفق الأفغاني وعبده على أن بناء الإنسان الواعي المتعلم هو الأساس لكل تنمية حقيقية. فنهضة الأمة تبدأ بإصلاح الفكر، وتحرير العقل من الجهل والخرافة، وتنمية روح العمل والإبداع(50).

2_ : العلم والتعليم أساس التقدم:

رأى كلاهما أن العلم هو القوة المحركة للتاريخ ، وأن الجهل هو سبب تخلف المسلمين. حيث دعا الأفغاني إلى تعليم يشمل العلوم الحديثة إلى جانب العلوم الدينية، بينما ركّز محمد عبده على إصلاح مناهج التعليم وجعلها تنمّي العقل والنقد والتفكير الحر(51).

3_الإصلاح الديني والاجتماعي:

التنمية عندهما لا تقتصر على الجانب المادي، بل تشمل إحياء القيم الأخلاقية والدينية التي تُوجّه الإنسان نحو الخير والعمل. أرادا دينًا يقود إلى العلم والعمران، لا إلى الانغلاق والجمود(52).

4: الحرية والعدالة والمشاركة

أكّد جمال الأفغاني على أن الاستبداد عدوّ التنمية ، وأن الحرية السياسية والفكرية شرط للنهوض. كما رأى محمد عبده أن العدالة والمساواة أساس الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي(53).

5_الاعتماد على الذات

شدّدا على ضرورة أن تنهض الأمة بجهودها، لا بتقليد الغرب تقليدًا أعمى، بل بالاستفادة من تقدّمه مع الحفاظ على هويتها. فالتنمية الحقيقية عندهما هي تنمية مستقلة الهوية، شاملة العقل والضمير والعمل(54).

ثالثا: تقييم رؤيةة جمال الدين الافغاني في ضوء مفاهيم التنمية المستدامة

تُعد رؤية جمال الدين الأفغاني الإصلاحية من المحاولات الفكرية الرائدة في التاريخ العربي والإسلامي الحديث، والتي سعت إلى النهوض بالأمة من خلال إصلاح العقل الديني، وتحرير الإرادة السياسية، وربط ذلك ارتباطًا وثيقًا بـ التعليم والتنوير(55).وعلى الرغم من أن الأفغاني لم يستخدم مصطلح "التنمية المستدامة" بصيغته المعاصرة، إلا أن تحليلاً عميقًا لفكره يكشف عن تلاقيه مع العديد من مبادئ هذا المفهوم، لاسيما في جوانبه الفكرية والثقافية.
لقد نظر جمال الدين الأفغاني إلى التعليم بوصفه حجر الزاوية في أي مشروع نهضوي حقيقي، حيث دعا إلى تعليم عصري يقوم على العلوم العقلية والتجريبية، إلى جانب التربية الدينية المتجددة، بما يساهم في بناء الإنسان الواعي القادر على التغيير والإنتاج(56).وفي هذا الإطار تلتقي رؤيته مع أحد أبرز أبعاد التنمية المستدامة، وهو الاستثمار في الإنسان وتعزيز قدراته المعرفية والمهارية .

كما أن دعوته إلى مقاومة الاستبداد والاستعمار وتحقيق العدالة الاجتماعية والاستقلال السياسي[57]. تنسجم مع البعد الاجتماعي والسياسي للتنمية المستدامة، الذي يؤكد على ضرورة إشراك المجتمع في صنع القرار، وضمان حقوق الأفراد والعدالة بين الأجيال.

ومع ذلك، تبقى رؤية الأفغاني محصورة نسبيًا في الجانب السياسي والديني دون التوسع في الجوانب البيئية أو المؤسساتية التي أصبحت اليوم مكونات أساسية للتنمية المستدامة، مما يعكس حدود السياق التاريخي الذي عاش فيه. إلا أن الأسس التي وضعها لربط التعليم بالإصلاح الفكري والاجتماعي تمثل قاعدة صلبة يمكن استثمارها وإعادة قراءتها بما ينسجم مع مفاهيم التنمية الشاملة والمستدامة في عصرنا الراهن.

رابعا: تقييم رؤية محمد عبده في ضوء مفاهيم التنمية المستدامة .

تقوم رؤية الإمام محمد عبده على أن النهضة الحقيقية تبدأ من إصلاح الإنسان وتعليمه وتحرير عقله، وهي رؤية تتقارب بشكل واضح مع مبادئ التنمية المستدامة التي تجعل الإنسان محور التنمية وغايتها الأساسية. فقد اعتبر محمد عبده أن التعليم هو السبيل لإصلاح الفرد والمجتمع ، وأن الأمة لا يمكن أن تتقدم ما لم تعتمد على العقل والعلم والعمل في بناء حضارتها. ومن منظور التنمية المستدامة، فإن فكر محمد عبده يتوافق مع عدد من مبادئها الجوهرية[58]:

فهو يدعو إلى التعليم الشامل والجيد، الذي ينمّي التفكير النقدي ويخدم الصالح العام (الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة). ويركّز على العدالة الاجتماعية وتمكين المرأة من التعليم والعمل ، مما يعزز المساواة والإنصاف بين فئات المجتمع.

كما دعا إلى الإصلاح الأخلاقي والديني باعتباره شرطًا لاستدامة التنمية ، لأن أي تقدم مادي بلا قيم عدالة وصدق ومسؤولية هو تقدم زائل.

أما في الجانب الاقتصادي والسياسي، فقد أكد على ضرورة العمل والإنتاج ومقاومة الاستبداد والفساد، وهي مقومات للاستقرار والتنمية المستمرة.

ورغم أن محمد عبده لم يستخدم مصطلح التنمية المستدامة ، فإن فكره الإصلاحي ينسجم مع جوهرها، إذ يسعى إلى تنمية متوازنة تجمع بين العقل والإيمان، وبين التقدم المادي والرقي الأخلاقي.

يمكن القول إن رؤية محمد عبده تمثّل إسهامًا فكريًا مبكرًا في مسار التنمية المستدامة في العالم الإسلامي، لأنها ركّزت على بناء الإنسان المتعلم، وترسيخ العدالة، وتحقيق الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي بوصفها الأسس الحقيقية لأي تنمية قابلة للاستمرار.

الخاتمة :

لقد شكّلت رؤية جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده للتعليم والإصلاح الفكري قاعدةً أساسية لمفهوم التنمية بمعناها الشامل، إذ انطلقت من الإيمان بأن النهضة الحقيقية تبدأ ببناء الإنسان علمًا وأخلاقًا وفكرًا. وقد اتّجهت جهودهما إلى تحرير العقل من الجمود، وربط العلم بالدين، وإرساء قيم الحرية والعدالة والمساواة، باعتبارها مقومات جوهرية لأي عملية تنموية ناجحة. وتتقاطع هذه الرؤية مع مفاهيم التنمية المستدامة الحديثة التي تجعل الإنسان محور التنمية وغايتها، وتؤكد أهمية التعليم النوعي، وتمكين الفرد، وتحقيق العدالة الاجتماعية. ورغم اختلاف السياقات التاريخية، فإن فكر الأفغاني وعبده يُعدّ امتدادًا فكريًا مبكرًا لمبادئ التنمية المستدامة، إذ ركزا على إصلاح الفكر قبل المادة، وعلى التوازن بين الأصالة والمعاصرة، مما يجعل رؤيتهما نموذجًا رائدًا في مسار النهضة الإنسانية في العالم الإسلامي.

وبذلك يمكن القول إن مشروعهما الإصلاحي لم يكن مجرد دعوة دينية أو فكرية، بل رؤية تنموية متكاملة سبقت عصرها، وجعلت من الإنسان العارف الحرّ محور البناء والتغيير.

يمكن القول إن رؤية الأفغاني وعبده تمثّل الأساس الفكري والروحي للتنمية المستدامة في العالم الإسلامي ، لأنها جعلت العلم، والعدل، والإيمان، والحرية، والتعليم محاور للإصلاح الإنساني الشامل وإذا أُعيدت صياغة فكرهما بروح العصر، فسيُعدّ مشروعهما من أنجح النماذج الفكرية المبكرة للتنمية المستدامة في العالم العربي والإسلامي. وفيما يلي ابرز الاستنتاجات

_ الإنسان محور التنمية: دعا الأفغاني وعبده إلى تربية الإنسان الواعي القادر على التفكير والعمل والإصلاح، وهو جوهر التنمية المستدامة التي تجعل الإنسان أساس البناء.
_ العلم والتعليم وسيلة للتقدم: كلاهما عدّ العلم والتعليم المفتوح للجميع شرطًا للنهوض وهذا يتوافق مع هدف التنمية المستدامة في ضمان تعليم جيد ومنصف وشامل (الهدف الرابع من أهداف الأمم المتحدة).
_ الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي: التنمية عندهما لا تقتصر على الاقتصاد، بل تشمل إصلاح الأخلاق والضمير الجمعي ، أي "تنمية الإنسان روحيًا وأخلاقيًا"، وهو ما يسمى اليوم بـ التنمية الإنسانية المستدامة.
_ العدالة والمشاركة: دعوتهما لمقاومة الاستبداد والتمييز والظلم تتطابق مع مبدأ التنمية المستدامة في تحقيق العدالة والمساواة في الفرص.
_ الاستقلال الفكري والاقتصادي: رأى الأفغاني أن الأمم لا تنهض إلا إذا اعتمدت على نفسها ، وهذا يوازي مفهوم الاعتماد الذاتي والتنمية المستقلة في الفكر التنموي الحديث.
_ أوجه الاختلاف أو القصور : لم يتطرقا بشكل مباشر إلى قضايا البيئة أو حماية الموارد الطبيعية ، لأن هذه المفاهيم لم تكن مطروحة بوضوح في عصرهما. تركّز فكرهما أكثر على الإصلاح العقلي والاجتماعي والسياسي كمرحلة أولى للنهضة.

المصادر والهوامش :

(1)وُلد عام 1838 في مدينة أسعد آباد في افغانستان لأسره ذات منزلة عالية عني أبوه بتربيته وتعليمه، على ما جرت به عادة الأمراء والعلماء في بلاده. فتعلم اللغة العربية، وتلقى علوم الدين، والتاريخ، والمنطق، والفلسفة، والرياضيات على الطريقة المألوفة في الكتاب الإسلامية واستكمل الغاية من دروسه وهو بعد في الثامنة عشرة من عمره، ثم سافر إلى الهند، وأقام بها يدرس العلوم الحديثة على الطريقة الأوروبية وتعلم اللغة الإنكليزية فنضج فكره واتسعت مداركه جاب العراق والهند ومصر وإسطنبول وباريس ولندن وإيران وروسيا. أبرز محطات حياته كالاتي: العراق (1850–1854 تقريباً)أقام في النجف وكربلاء ودرس علوم الفقه والفلسفة. وفي الهند بدأ يتشكّل لديه مفهوم مقاومة الاستعمار، وفي مصر للمدة (1870–1879). نشر الأفكار الإصلاحية والسياسية. أصبح من كبار المؤثرين في جيل النهضة. وفي إسطنبول حاول التأثير في السياسة العثمانية. ثم نُفي بسبب نشاطه السياسي. الى فرنسا (باريس)1884 هاجم الاستعمار البريطاني وأصبح رمزاً للنضال الفكري الإسلامي. وفي ايران شارك في الحركة الإصلاحية ضد الشاه ناصر الدين. استدعاه السلطان عبد الحميد الثاني الى اسطنبول لمشروع الوحدة الإسلامية. وضع تحت الإقامة شبه الجبرية حتى وفاته عام 1897 للمزيد ينظر: محسن عبد الحميد ، جمال الدين الافغاني المصلح المفترى عليه ، دار دجلة ،(بغداد ، 1999)، ص 123 .
(2)ولد محمد عبده بن حسن خير الله عام 1849 في قرية محلة نصر بمركز شبراخيت في محافظة البحيرة نشأ في أسرة ريفية وأدخل الكُتّاب التحق بالأزهر سنة 1866، وكان من أوائل الطلاب المتفوقين. تأثر بعلوم المنطق والفلسفة والفقه. كان لقاؤه بجمال الدين الأفغاني (1871) نقطة تحول مهمة في حياته. أصبح من أبرز تلاميذ الأفغاني. تعاطف مع أهداف الثورة العرابية الإصلاحية. بعد فشل الثورة واحتلال مصر، نُفي محمد عبده إلى بيروت ثم باريس. شارك مع الأفغاني في إصدار جريدة العروة الوثقى. عاد إلى مصر وتولّى عدداً من المناصب: مدرس في الأزهر ،قاضٍ ، عضو في مجلس شورى القوانين، وكيل وزارة العدل، مفتي الديار المصرية (1899) له العديد من المؤلفات ، وكانت وفاته عام 1905 ترك الشيخ محمد عبده أثراً هائلاً على الفكر العربي والإسلامي: أثّر في مفكرين كبار: رشيد رضا ، الطهطاوي، قاسم أمين، محمد مصطفى المراغي للمزيد ينظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام ، الجزء 6 ،ط15 دار العلم للملايين(بيروت ،2002)، ص 252_253.
(3) مؤمن عمر علي ؛ هيثم محمد يسر ،" الإصلاح الديني في فكر جمال الدين الأفغاني: دراسة تحليلية "، مجلة لارك ، مجلد 17 ،عدد 2 ، كلية الآداب ، جامعة واسط (الكوت، نيسان 2025) ، ص 907.
(4)محمد عبد الستار البدري ، "محمد عبده... النهضة الفكرية والإصلاح المتدرج " مقالة في صحيفة الشرق الاوسط ، العدد الصادر في 24/9/ 2018 ، متاح على الرابط
https://aawsat.com/home/article/1405786/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%
(5)محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام. : موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، دار الشروق، (القاهرة،1988)،ص 54-63.

(6)ماهر محمد عطية عبد العال، " الفكر الإصلاحي للأستاذ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في ميزان الدعوة الإسلامية" ، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة المجلد 34، العدد 4، أكتوبر 2022، (الزقازيق ، 2022) ، ص 56-57.

(7)أحمد إبراهيم الشريف ، الإصلاح الديني عند الإمام محمد عبده.. كيف فكر فيه؟ ، اليوم السابع العدد الصادر 2022/7/11 .
(8) المصدر نفسه .
(9)فطوم بشلاغم ، "الإصلاح التربوي عند جمال الدين الأفغاني " ، (د.م،2018)، ص 11.
(10) للمزيد ينظر محمد فوزي عبد المقصود ، الفكر التربوي للأستاذ الامام محمد والياته في تطوير التعليم ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، (القاهرة،2006) ، ص140-160.
(11).نظرية التغيير الاجتماعي والسياسي عند جمال الدين الأفغاني ، مركز المجدد للبحوث والدراسات ،(اسطنبول ، 2021)ص 19.
(12) المصدر نفسه ، ص20.
(13)عائشة بوعبدلي ،محمد بن عبدالسلام، فكر محمد عبده الإصلاحي، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 17،العدد(3) جامعة قاصدي مرباح ورقلة(الجزائر ،2025)، ص 36.
(14). المصدر نفسه ،ص36.
(15) محمد رشيد رضا، تأريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ج 1 مطبعة المنار ،(القاهرة ،1931) ، ص 42.
(16).عبد الرحمن الرافعي: عصر إسماعيل ، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة 1368هـ/ 1948م)، ص 126.
(17)ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة 1798 1939 ، ترجمه إلى العربية كريم عزقول ، دار النهار للنشر ،(بيروت ،1968)، ص 144.
(18) حسن مدن ، شيء ما «العروة الوثقى» عبر الهند ، صحيفة الخليج العدد الصادر في 2017/5/1.
(19) جمال الدين الافغاني ، محمد عبده ، العروة الوثقى لانفصام لها ، مطبعة التوفيق ،(بيروت ،1328 ه) ، ص 77 - 85.
(20)عبدالرحمن الرفاعي ، جمال الدين الأفغاني: باعث نهضة الشرق ١٨٣٨م–١٨٩٧م ،الناشر مؤسسة هنداوي (القاهرة ،2024)،ص 57-87.
(21) عمارة ،الأعمال الكاملة المصدر السابق ،ج 6، ص 25.
(22) نبيل فؤاد محمد ، المصدر السابق ، ص20.
(23) رشيد رضا، المصدر السابق ، 30- 31.
(24) احمد كعبوش ،"الأسس الاجتماعية في الخطاب التربوي الإصلاحي عند محمد عبده " ، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية بالمركز الجامعي نور البشير البيّض، بالجمهورية الجزائرية، ...، المجلد 2 العدد 4 ، (الجزائر، 15 /2016/10)،ص 100، 120.
(25) علي بن نايف الشحود ، ، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة،(د.م ،د.ت)، ص29 .
(26) محمد ، المصدر السابق ، ص 25.
(27) وائل علي ، لماذا فشل المشروع السياسي لجمال الدين الأفغاني؟ ، موقع الجزيرة الاخباري 2016/9/13 .
(28)سمير الزين ، روّاد الإصلاح بين الماسونية والتغريب: محمد عبده، السنة الأولى، العدد الخامس، صفر 1408هـ، الموافق تشرين أول 1987م، ص 34.

([29])Keyvan Bolandhematan, “Political Conception of Islamic Education: Revisiting al-Afghani’s Ideas on Education” Journal of Philosophical Investigations, Volume 16, Issue 41, 2023, pp. 77-83.
(30)حسن حنفي ، جمال الدين الأفغاني: المئوية الأولى ١٨٩٧–١٩٩٧ ،مؤسسة هنداوي ،(القاهرة ، 2023)،ص 149-160.
(31)من مقاله في مجلة العروة الوثقى، العدد الثاني، 1884م. جمال الدين الأفغاني، العروة الوثقى، تحقيق محمد عمارة، القاهرة، 1994، ص98.
(32)من رسائله إلى علماء الأزهر أثناء إقامته في مصر.
(33)من أقواله التي جمعها تلميذه محمد عبده في "تاريخ الأستاذ الإمام".
(34) بوعبدلي ، بن عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص 36.
(35) عمارة ، الأعمال الكاملة المصدر السابق ،ج1، ص 45.
(36).من أقواله في إصلاح الأزهر أثناء توليه الإفتاء، نقلاً عن رشيد رضا، تفسير المنار، ج1، المقدمة.
(37) عبدالرحمن الرفاعي ، جمال الدين الأفغاني: باعث نهضة الشرق ١٨٣٨م–١٨٩٧م ،الناشر مؤسسة هنداوي (القاهرة ،2024)،ص 152.
(38) عبدالرحمن الرفاعي ،المصدر السابق ،ص 78.

(39)Keyvan Bolandhematan, "Political Conception of Islamic Education: Revisiting al-Afghani's Ideas on Education" Journal of Philosophical Investigations, Volume 16, Issue 41, 2023, pp. 77-83.

(40)الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده , جـ3 , تحقيق وتقديم : الدكتور محمد عمارة , ط2 , (مصر : دار الشروق , 2006) , ص 29 .

(41).المصدر, ص 30 .

(42)محمد عمارة ، الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده ، الجزء الثالث ،دار الشروق ،(القاهرة ، 1993)،ص 170.

(43) محمد عبده ، الإسلام بين العلم والمدنية، مؤسسة هنداوي ،(القاهرة،2010)،ص136.

(44) عبده ، المصدر السابق ،ص 146.

(45)أمجد سعد شلال المحاويلي ، " لمحات من رؤى محمد عبده الإصلاحية في التربية والتعليم"، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية ، المجلد 6 العدد 1،(جامعة بابل،2016/5/30) ، ص 153.

(46)محمد عبده , التربية في المدارس والمكاتب الأميرية , ((الوقائع المصرية)) , 29 تشرين الثاني 1880 , العدد 957 ؛ الإعمال الكاملة للإمام محمد عبده , المصدر السابق , جـ3 , ص 31 .

([47])Federal Office for Spatial Development ARE 1987: Brundtland Report https://www.are.admin.ch/en/1987-brundtland-report

(48) الامم المتحدة ، اهداف التنمية المستدامة ، متاح على الرابط :

https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/development-agenda/.

([49]) الامم المتحدة ، المصدر السابق .ص 2.

(50) عبده ابراهيم ، التجديد بين الأستاذ والإمام: جهود مبذولة وواقع مخذول ، مجلة أحوال مصرية، العدد57، (القاهرة ، 2015)،ص 17.

(51) حسين كليبان علي البارح الزهيري، فلسفة الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده دراسة مقارنة"، مجلة مداد الاداب مجلد 3 عدد 30 (2023)،ص 635-636.

(52)حسين منصور، التنوير والإصلاح عند محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(القاهرة،1995)،ص141.

(53)ابراهيم ، المصدرالسابق ، ص 18-21.

(54).الزهيري ،المصدر السابق ،ص 638.

(55)علي ،المصدر السابق ، ص 895.

(56)السيد يوسف ، جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة، 1999)، ص82.

(57)محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني المصدر السابق ، ص150.

(58) بوعبدلي ، بن عبدالسلام ، المصدر السابق ، ص 36-39.